ضوابط الرسم العثماني وفوائده علي ضوء القرآن الكريم

محمد عبدالحي ابكر عبد الرسول*

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلي الاهتمام برسم المصحف نشراً لهذا العلم وتأكيداً لحفظ الله تعالي له، وأن هذا البحث يناقش كيفية كتابة القرآن الكريم وضوابطها، وطريقة الرسم العثمانى، وإن أوثق طرق حفظ القرآن الكريم، التلقى والمشافهة عن طريق القراء والقراءات ذات السند المتواتر.

وقد وصلت العناية بتحسين رسم المصحف ذروتها.

وأنه يجب كتابة بالرسم العثماني المعهود في المصحف.

Abstract

This research aims at giving much concern about writing (Mushaf) Quran to spread this knowledge to assure that Allah keeps it, this research discusses how to write the holy Quran and its controls and the method of Osman hand writing.

And the best way of keeping the Holy Quran is through learning and oral activity by readers and readings of frequent support Care fullness and much concern resulted in improving the Mushaf handwriting to its top. Quran must be written by Osman Handwriting which is confided in Mushaf..

Frequent support.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

أولاً: يشير هذا البحث الى العناية بالرسم العثمانى وكتابة المصحف، وما اشتمل عليه من ضوابط وقواعد وشروط، وتوضيح الرأى الراجح لطريقة الرسم، وأنه سنة تتبع، ثم النتائج والتوصيات والمصادر والمراجع.

* استاذ مساعد – جامعة الإمام المهدي – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ثانياً: أهمية الموضوع وتتلخص فيما يلى:

1- الاهتمام بالدراسات القرآنية.

2- ولأهمية هذا الموضوع: أنه يتعلق بجزء مهم له علاقة بالقرآن الكريم

3- إغلاق الباب عن إمكانية تغيير الرسم العثمانى عبر العصور.

ثالثاً: أهداف البحث:

1- توضيح بعض رسم الكلمات القرآنية والرموز الوقفية للاستفادة.

2- التعرف علي أدوات الرسم وكيفية تركيبها.

رابعاً:أسباب اختيار الموضوع:

1- حفظ الرسم العثمانى في صورته النهائية.

2- مناقشة كيفية كتابة القرآن الكريم وضوابطها.

خامساً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الحروف المركبة وكيفية القراءة بها.

سادساً: منهج البحث:

اتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائى والتحليلى والوصفى، مستعرضا كيفية كتابة المصحف وجمعه وتحسين الرسم العثمانى.

سابعاً: هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من أربعة مباحث فيما يلى:

المبحث الأول: كيفية كتابة القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: رسم المصحف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثانى: رسم القرآن في عهد أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما.

المبحث الثانى: قواعد الرسم العثمانى وفوائده، وفيه ثلاث مطالب.

المطلب الأول: قواعد الرسم العثماني.

المطلب الثانى: فوائد الرسم العثماني.

المطلب الثالث: ما يجب علي كاتب المصحف.

المبحث الثالث: الحث على اتباع رسم المصاحف العثمانية. وفيه مطلبان.

المطلب الأول: اتباع رسم المصاحف العثمانية.

المطلب الثاني: أقوال الأئمة في اتباع الرسم المصحفى العثمانى.

المبحث الرابع: الخط الإملائى وتحسين الرسم العثمانى. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين الخط الإملائى والمصحفى.

المطلب الثاني: تحسين الرسم العثمانى.

المبحث الأول: كيفية كتابة القرآن الكريم. وفيه مطلبان

المطلب الأول: رسم [1] المصحف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. المصحف الشريف كتاب الله المقدس الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يجب الوقوف عند المأثور في كتابته وهجائه بالتزام الرسم العثمانى في كتابة المصحف الشريف. أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له كتّاب يكتبون الوحى، وعلى رأسهم زيد بن ثابت رضى الله عنه[2].

1 / الرسم لغة: الأثر. واصطلاحاً: يراد به الوضع الذى ارتضاه سيدنا عثمان ابن عفان رضى الله عنه. مختار الصحاح: تأليف محمد بن ابى بكر عبدالقادر الرازى، ص 22 ط. دار الكتاب العربى: بيروت . لبنان. ثم انظر لسان العرب لابن منظور: ج 5. ص 154. والمعجم الوسيط: دكتور إبراهيم أنيس وأخرين. ج 1، ص 345، ط. دار الفكر.

2 / زيد بن ثابت بن الضحاك بن لوذان الأنصارى كاتب الوحى رضى الله عنه، توفى سنة 45هـ. انظر المستنير في القراءات العشر، تأليف أبى طاهر أحمد بن على بن سوار. تحقيق: عثمان محمد غزال، ص 169، ط . دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.

فقد رووا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا انزل آية أو سورة دعا من يكتب يقول لهم ضعوها في موضع كذا في سورة كذا، فكان القرآن مرتب الآيات والسور، غير أنه لم يكن مجموعاً بين دفتين، وقد كتبوا القرآن بهذا الرسم وأقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولما انتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى وقد كُتب القرآن كله بهذه الكيفية، لم يحصل فيها تغيير ولا تبديل، وغير مجموع ولا مرتب السور([1])

والسبب في عدم جمع المصحف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يلى:

1/ للأمن من خلاف ينشأ

2/ مخافة نزول الوحى بنسخ بعض الآيات

ولهذا قال ناظم مورد الظمأن ([2]):

لم يجمع القرآن في مجلدبه — على الصحيح في حياة أحمد
للأمن فيه من خلاف ينشأ — وخيفة النسخ بوحى يطرأ
و كان يكتب على الأكتاف — وقِطَعُ الأدُم واللخاف
وبعد إغماض النبى فالأحق — أنّ أبابكر بجمعه سبق
جمعه غير مرتب السور — بعد إشارة إليه من عمر

1 / مجلة منبر الإسلام، العدد 2، السنة 42، صفر 1404هـ، ص 12. ط. دار الأوقاف، القاهرة

2 / هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشى، الشهير بالخراز، أصله من شريش، وهى مدينة بالعدوة الأندلسية، وكان سكناه بمدينة فاس، إلى أن توفى بها، ودفن بمكان يعرف بباب الحمراء. بدون تاريخ وفاة. أنظر لطائف البيان شرح مورد الظمئان: تأليف أحمد أو زيتحار. ص 6، ط مكتبة القاهرة. لصاحبها على يوسف سليمان.

ثم تولي الجمع ذم النورين فضمَّه ما بين دفتين
مرتب السور والآيات مخرجاً بأفصح اللغات ([1])

وأجمع علماء الرسم على أن إملاء القرآن الكريم توقيفى حسب ما كان يُملى عليهم. بينما كانوا يستمعون إلى الوحى يتلى عليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليسجلوه على ما تحت أيديهم من جلد وحجارة وعظم وغير ذلك.([2])

المطلب الثانى: رسم القرآن في عهد أبى بكر ([3]) وعثمان ([4]).

في عهد أبى بكر رضى الله عنه، تم ترتيب آيات كل سورة على حدة.

لم يغير رسم آية عن رسمها في تلك المتفرقات، وقد قام بذلك العمل الجليل، زيد بن ثابت رضى الله عنه، بأمر من أمير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه. ثم جاء عثمان بن عفان رضى الله عنه، فنُسخت المصاحف في عهده بأمره من صحف أبى بكر رضى الله عنه، برسمه دون تغيير، وأقرّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على عمل أبى بكر وعثمان في رسم المصاحف، ولم ينكر أحد عليهما شيئاً. وعندما سمع عثمان اختلاف كثير من القراء مع بعضهم في القراءة، أدركهم قبل أن

1 / لطائف البيان: ص 6

2 / مجلة منار الإسلام، القرن الخامس الهجرى ، العدد الأول، السنة الخامسة محرم 1400هـ . ديسمبر 1979م. ص 52.

3 / أبو بكر الصديق، هو عبد الله بن قحافة، ولد رضى الله عنه بد مولد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر، وتوفى سنة ثلاثة عشر من الهجرة. أنظر رجال ونساء حول الرسول، تأليف: سعد يوسف أبو عزيز . ص 16 . دار الفجر للتراث القاهرة.

4 / عثمان بن عفان لن أبى العاص، ولد في السنة السادسة من ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم وأسلم قديما على أبى بكر الصديق رضى الله عنهما، وتوفى سنة خمس وثلاثين من الهجرة. انظر: المبشرون بالجنة: تأليف محمد بيومى: ص 18، ط . مكتبة الإيمان، القاهرة.

يـؤدى اخـتلافهم إلـى تغييـر فـي رسـم القـرآن، وأمـر زيـد بـن ثابـت بنسـخ المصـحف، وبعـد أن أتـم كتابتـه، قوبـل بمصـحف أبـى بكـر الصـديق، فلـم يختلف منه في شيء. ([1])

وطابـت نفـس عثمـان رضـي الله عنـه، ثـم أمـر بنسـخ عـدة مصـاحف وإرسـاله إلـى كـل مـن مكـة، والشـام، والبصـرة، والكوفـة، والـيمن، والبحـرين، وتـرك مصـحفاً بالمدينـة، وأمسـك لنفسـه مصـحفاً، وهـو الـذى يقـال لـه المصـحف الإمـام، وخَصّـص لكـل مصـحف قارئـاً يقـرئ النـاس حتـى لا يختلفوا. ([2])

ثـم اختلـف العلمـاء فـي الطريقـة التـى رسـمت بهـا المصـاحف، أى: فـي حكمـه فـذهب بعضـهم إلـى أن هـذا الرسـم تـوقيفى يجـب الأخـذ بـه فـي كتابـة القـرآن الكـريم، وبـالغوافى تجميلـه، وقـالوا: مـا للصـحابة ولا لغيـرهم شـىء فـي رسـم القـرآن وإنمـا هـو تـوقيفى مـن النبـى صـلى الله عليـه وسـلم وهـو الـذى أمـرهم أن يكتبوه علي الهيئة المعروفة، بزيادة الألف ونقصانها([3]).

ولأسـباب لا تهتـدى إليـه العقـول. وهـو سـر مـن الأسـرار التـى خـص الله بـه كتابـه العزيـز دون سـائر الكتـب السـماوية. وكمـا أن نظـم القـرآن معجـز، فرسـمه أيضـاً معجـز. والتمسـوا لـذلك الرسـم اسـراراً تجعـل للرسـم العثمـانى

1 / مجلو منار الإسلام: ص 53

2 / مباحث فى علوم القرآن: تأليف مناع القطان، ص 146-147. ط مكتبة وهبة، القاهرة.

3 /الاتقان في علوم القرآن: تأليف: جلال الدين السيوطى، ج 2، ص 167. ط . المكتبة الثقافية، بيروت . لبنان.

دلالة على معان خفية دقيقة، كزيادة الياء في كلمة "بأييد" ([1]) وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التى بنى بها السماء ([2]).

وذهب جماعة إلى أن الرسم العثماني اصطلاحي، ولا مانع من مخالفته إذا اصطلح الناس على رسم خاص للإملاء، وأصبح شائعا بينهم، أما الكتابة: لم يحدد علي كتّاب القرآن وخطّاط المصاحف رسماً بعينه دون غيره وما عليهم إلا السمع والتنفيذ. وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه أن رسم القرآن وضبطه لا يجوز إلاّ على وجه مخصوص وحدٍّ محدود لا يجوز تجاوزه، ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه، بل السنة دلّت على جواز رسمه بأى وجه سهل([3]).

والحق أن الله تعالى شاءت قدرته أن تكون صدر الحفاظ ديوان القرآن، وصفحات المصاحف سجله المكتوب. فكان القرآن الكريم بهذا النحو من الثبوتْ والحفظ طريقان، طريق الكتابة، وطريق الرواية والتلقى سماعاً من أفواه الشيوخ وصدور الرجال، من لدن سمعه رسول الله صلى عليه وسلم من جبريل أمين الوحي، وتلقاه عنه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم. بينما كانت أقلام كتاب الوحى تسجل التنزيل أولاً فأولاً، وطريق السماع يمتاز عن طريق التسجيل بالأصالة، وتعديل الحرف والكلمات، ومعرفة الوجوه والصفات، وغير ذلك مما يفي به النطق، ولا تؤديه الرسوم التى تحفظ المادة ولا تحفظ الهيئة ([4]).

---

1 /سورة الذاريات الآية(47)

2 /منبر الإسلام: العدد الأول: ص 54

3 /إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: تأليف: محمد صادق الرافعى . ص 146 ط . المكتبة التوفيقية.

4 /مباحث في علوم القرآن: ص 146

المبحث الثانى

قواعد الرسم وفوائده وما يجب علي كاتب المصحف

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: قواعد الرسم:

الأصل في المكتوب أن يكون موافقا للمنطوق من غير زيادة ولا نقص ولا تغيير ولا تبديل. ومن هنا اشتهر كتّاب بعينهم، جودوا كتابة القرآن الكريم، بدأت شهرتهم مبكرة، حتى ذكرهم المؤلفون في الخط والكتابة، منذ القرن الأول، وهم عديدون، فجعلوا لهم شجرة، بدأها بعضهم بعمر بن الخطاب ([1]) وبدأ أخرون بعلى بن أبى طالب ([2]) رضى الله عنهما.

وينحصر أمر الرسم والكتابة في ستة قواعد هى:

1- الحذف

2- الزيادة

3- الهمز

4- البدل

5- الفصل والوصل

6- وما فيه قراءتان ثابتتان متواترتان وكتب على إحداهما

---

1 /هو عمر بن الخطاب بن نفيل، ولد في السنة الثالثة عشر من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم ومات بالمدينة، ودفن بجوار الرسول صلى الله عليه وسلم وأبى بكر رضى الله عنه. انظر: المبشرون بالجنة. ص 16ثم انظر: ميثاق النبيين. عبدالوهاب عبدالسلام، ج 1، ص 369 . ط . دار الفكر.

2 /هو على بن ابى طالب بن عبدالمطلب، ولد قبل البعثة بعشر سنين. توفى ليلة الحد، ودفن بدار الأمارة بالكوفة أنظر. المبشرون الجنة: ص 25

وسأذكر لذلك كله أمثلة على سبيل الإيضاح من غير استقراء وحصر لجميع ما ورد ذكره.

القاعدة الأولى: الحذف: وذلك مثل حذف الألف من ياء النداء في " يَا أَيُّهَا النَّاسُ" ([1])ومن هاء التنبيه مثل (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ) ([2]).

ومن كل جمع تصحيح لمذكر ومؤنث مثل (سمعون)([3]) وفي (إن المسلمين والمسلمت)([4]).

القاعدة الثانية: الزيادة: وذلك مثل: زيادة الألف بعد آخر اسم مجموع أو ما في حكمه مثل (مُلَاقُوا اللَّهِ) ([5])

القاعدة الثالثة: الهمز: أما الهمزة الساكنة فالأصل أن تكتب بحرف حركة ما قبلها، أو وسطاً أو آخراً، نحو: (أئذن لى)([6]) (أؤتمن) ([7]) (البأساء)([8]).

القاعدة الرابعة: البدل: كتب في الرسم الألف واواً على لفظ التفخيم في مثل: (الصلوة)([9])(الربوا)([10])

---

1 / سورة البقرة الآية (21)

2 / سورة آل عمران الآية (66)

3 / سورة المائدة الآية (41)

4 /سورة الأحزاب الآية (35)

5 / سورة البقرة الآية (249)

6 / سورة التوبة الآية (49)

7 / سورة البقرة الآية (283)

8 / سورة البقرة الآية (214)

9 / سورة البقرة الآية (3)

10 / سورة البقرة الآية 276)

(الحيوة)([1]). غير مضافة، فالمضافة كتبت بالألف مثل: (إن صلاتى)([2]) (وماء اتيتم من ربا) ([3]).

القاعدة الخامسة: الفصل والأصل:

ووردت بعض الألفاظ في رسم المصحف تارة موصولة، وتارة مفصولة. مثل (إنّ ما) ([4]) (إنّما)([5]).

القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان وكتب على إحداهما.

ومرادنا هنا غير القراءات الشاذة، ومن ذلك: (مالك)([6])(ملك) ([7]).

المطلب الثاني: فوائد الرسم:

لاتباع رسم المصحف العثمانى فوائد ومصالح منها:

1- اتصال السند بحفظ القرآن الكريم.

2- الدلالة على بعض اللغات الفصيحة لكتابة تاء التأنيث هاء.

3- الدلالة على أصل الحركة ككتابة الكسرة ياء.

4- الدلالة على معان خفية دقيقة برسم الكلمة نحو: (بأييد).

5- إفادة بعض المعانى المختلفة بطريقة واضحة للاخفاء فيها، مثل: قطع كلمة (أم) من قوله (أم من يأتى) ([8]) ومثل قطع كلمة (كى)

---

1 / سورة الأنعام الآية (162)

2 / سورة الأنعام الآية (162)

3 /سورة الروم (الآية (39)

4 / سورة الأنعام الآية 134)

5 / سورة العنكبوت الآية (50)

6 / سورة الحمد الآية (3)

7 / البيان السديد في أحكام القراءة والتجويد: تأليف: صفوت الزين: ص 196. ط، دار الحديث، القاهرة

8 / سورة فصلت الآية (40)

من قوله: (كى لا يكون دولة)([1]). ومثل قطع كلمة (أنْ) من قوله ((أنْ لا تعبدوا) ومثل قطع كلمة (من) من قوله (من ماء) وقس علي ذلك([2]).

المطلب الثالث: ما يجب على كاتب المصحف:

اختلف العلماء في هذه المسألة على أقوال ثلاثة.

القول الأول: إنه يجب التزام الرسم العثمانى، بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الإملائية العامة. وادلتهم: فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح.

القول الثانى: إنه يجب كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية المألوفة عندهم.

القول الثالث: يجب التزام الرسم العثمانى في كتابة المصاحف، وأدلة أصحاب هذا الرأى: أن النبى صلى الله عليه وسلم كان له كتّاب يكتبون الوحى، وقد كتبوا هذا القرآن بهذا الرسم وأقرهم على كتابته، فلا يجب بعد ذلك تبديله أو تغييره، وهذا هو القول الراجح في كتابة المصاحف، يجب علي كاتب المصحف الالتزام به ([3])

---

1 / سورة الحشر الآية (7)

2 / ملخص أحكام التجويد: تأليف: شعبان محمد إسماعيل: ص 106 . 107. د، دار الأزهر القاهرة. والوافى في كيفية تلاوة القرآن الكريم . أحمد محمود عبدالسميع، ص 211، ط . دار الكتب العلمية . بيروت.

3 / مباحث في علوم القرآن: ص 141

فن التجويد: تأليف: عزة عبيد دعاس، تحقيق: عادل بن صالح سالم، ص 82 ط . مكتبة أنوار السنة.. والوافى في كيفية ترتيل القرآن الكريم: تأليف: احمد محمد عبد السميع. ص 160

المبحث الثالث

الحث على اتباع رسم المصاحف العثمانية وفيه مطلبان.

المطلب الأول: اتباع رسم المصاحف العثمانية:

وجاء المصاحف العثمانية ووجد بها حروف كثيرة رسمها مخالفاً لأداء النطق بها، ومن هنا نجد أن الرسم قسمان:

اولاً : الرسم القياسى: وهو تصوير الكلمة بحرف هجائها على تقدير الابتداء بها والوقف عليها.

ثانياً: الرسم التوفيقى الاصطلاحى: وهو علم يعرف ما يتميز به أو بهذا الرسم. المصحف الذى جمعه عثمان بن عفان رضى الله عنه، خال من النقط والشكل، وجُعلت موافقة القراءة لرسم المصحف العثمانى ركنا من أركان القراءة الصحيحة، وأنه ينبغى لكل ذى لب سليم أن يتلقى ما كتبه الصحابة بالقبول والتسليم. إذ هم الأئمة القدوة، والصحابة العمدة. فما فعله صحابى واحد وأمرنا به، فَلَنَا الأخذ عنه، والاقتداء بفعله، واتباع أمره، وأجمع أهل الأداء، والأئمة القراء، لزوم تعلم مرسوم المصاحف فيما تدعوا إليه الحاجة ([1]).

ثم اعلم أن كل ما كتب في المصحف علي غير أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام. واتباع المصحف في هجائه واجب، والطاعن في هجائه كالطاعن في تلاوته، كيف وقد طَوَاطَأَ عليه إجماع الأمة حتى قالوا في جميع هجائه: أنه كتب بحضرة جبريل عليه السلام، ويشهد لذلك

1 / ترتيل القرآن الكريم: تأليف: فائز عبدالقادر شيخ الزور. ص 102 ط . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية دولة قطر. والبيان السديد: ص 196. ومختصر علوم القرآن . حسام خلف الصيغى، ص 49 . ط . مكتبة الآداب القاهرة.

إطباق القراء علي قوله:(واخشونى) ([1]) في البقرة بإثبات الياء، وفى المائدة بحذفها. ورسم القرآن العزيز سِر من أسرار المشاهدة وكمال الرفعة ([2]).

وقد اختلف الكوفيون والبصريون في رسم المصحف رجوعا إلى قواعدهم، وقد كان الناس يفرعون إلى الجلة من علماء هذيْن المصريْن في كتابة المصاحف على مذاهب أهل التحقيق، فيختلف كل فريق في رسم بعض الكلمات، ككتابة (والضحى) فإن الكوفيين يكتبونها بالياء، والبصريين يكتبونها بالألف، فينبغى أن يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلكـ المصاحف، فإنهم كانوا أكثر علماً، واصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة منّا، فلا ينبغى أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم ([3]).

وعلى كل حال: ترى أنه يجب على كل من يريد قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مجودة كما أنزله الله تعالى، أن يتلقى بالمشافهة من أفواه المشائخ العارفين وحسن أدائه، المتصل سندهم بالحضرة النبوية الشريفة.

والحكمة من إرسال إمام مع كل مصحف من المصاحف التى أرسلها الخليفة عثمان بن عفان للأمصار ليقرئ الناس ويرشدهم إلى ما في المصحف، ويعلمهم كيفية تجويد القرآن فإن التجويد فرض، قال تعالي (ورتل القرآن ترتيلا) ([4]) .

1 / سورة البقرة الآية (150) وفي سورة المائدة الآيتين (3) و(44)

2 / إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية: ص 44

3 / مجلة منار الإسلام: ص 53، والوافى في ترتيل القرآن الكريم: ص 107.

4 / سورة المزمل الآية (4)

وكان قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم، يمد مداً إذا قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم): يمد بسم الله، ويمد الرحمن، ويمد الرحيم ([1]) وقال صلى الله عليه وسلم: (من سرّه أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد([2]).

المبحث الرابع

الخط الإملائ والمصحفى وتحسين الرسم العثمانى

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العلاقة بين الخط الإملائي والمصحفى.

علمت أن الفرق بين الخط الإملائي والرسم المصحفى، ليس واسعاً. وإنّ كتّاب المصاحف قد كتبوها على ما عرفوه من قراءة الخط، وكان شائعا في كتبهم، وأن الرسم المصحفى كان ولا يزال هو الأساس للقواعد الإملائية التى استحدثت بعده، والتى دعت الضرورة لوضعها ([3]) .

ويتبين هنا بإيجاز شديد بعض الفروق بين الخطين فنقول: الهجاء في المصحف يكاد يطابق النطق مطابقة تامة، لما هو الشأن في الهجاء المعروف لدينا الآن. لولاء ما يبدوا من حذف رموز بعض الحركات الطويلة. الألف، و الواو، والياء، فى مثل (عليّين، والنبيّين) وفى (أيَّةَ.

1 / الحجة في علل القراءات السبع: تأليف أبى على الحسن بن عبد الغفار الفارسى. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض. ص 58–59، ط . دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، واعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 45 والبيان السديد في أحكام القراءة والتجويد: ص 197

2 / صحيح ابن حبان: ج 2، ص 459. وسنن الدرامى ج 10، ص 290

3 / ابراز المعانى من حرز الأمانى في القراءات السبع: تأليف / الإمام عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة، تحقيق: إبراهيم عطوه، ص 273، ط دار الكتب العلمية.

ويدع ، ويأت) وزيادة بعض تلك الرموز فى الكلمات المهموزة خاصة فى مثل: (بأييد، وأؤلئك / ومائة، ونبإى) ومثل زيادة الألف بعد الواو المتطرفة فى نحو: (ملاقوا، يعفوا) وما يبدوا في كتابة بعضا الاصوات بغير رموزها التى خصصت لها من مثل كتابة الفتحة الطويلة واواً أو ياء، في مثل (الصلوة، الزكوة، الحيوة) (رمىْ، يسعى) وغير ذلك مما ذكره أهل هذه الشأن في كتبهم ([1]).

وانطلاقاً من هذا يدعو بعض الناس اليوم إلى كتابة القرآن الكريم وفق القواعد الإملائية الشائعة المصطلح عليها حتى تسهل قراءته على القارئين من الطلاب والدارسين،، ولا يشعر الطالب أثناء قراءته للقرآن باختلاف رسمه عن الرسم الإملائى الاصطلاحى الذى يدرسه ، وهناك رأى ثان، وهو الأرجح، إنه يجب كتابة القرآن بالرسم العثمانى المعهود في المصحف، فهو الرسم الإصطلاحى التى توارثته الأمة من عهد عثمان رضى الله عنه، والحفاظ عليه ضمانٌ قوى لصيانة القرآن من التغيير والتبديل في حروفه ([2]).

ولو أبيحت كتابته بالاصطلاحى الإملائى لكل عصر، لأدى هذا إلى تغيير خط المصحف من عصر لآخر، إن قواعد الاملاء نفسها تختلف فيها وجهات النظر في العصر الواحد، وتتفاوت في بعض الكلمات من بلد لآخر، واختلاف الخطوط شئ، والرسم الإملائي شئ آخر. ([3])

وحجة تيسير القراءة على الطلاب والدارسين بانتقاء التعارض بين رسم القرآن والرسم الإملائى الاصطلاحى لا تكون مبرراً للتغيير الذى

1 / مجلة منبر الإسلام: العدد 2، ص 13

2 / الإتقان للسيوطى. ج2 . ص .167

3 / مباحث في علوم القرآن للقطان: ص 147

يؤدي إلى التهاون في تحرى الدقة بكتابة القرآن الكريم والذى يعتادُ القراءة في المصحف يألف ذلك، ويفهم، ويفهم الفوارق الاملائية بالاشارة الموضوعة على الكلمات ([1])

المطلب الثانى: تحسين الرسم العثمانى:

كانت المصاحف خالية من النقاط والشكل اعتماداً على السليقة العربية التى لا تحتاج إلى الشكل بالحركات، ولا إلى الإعجام بالنقط. فلما تطرق إلى اللسان العربى بكثرة الاختلاط، أحسَّ أولوا الأمر بضرورة تحسين كتابة المصحف بالشكل والنقط وغيرهما، مما يساعد على القراءة الصحيحة ([2]).

واختلف العلماء في أول جهد بذل في ذلك السبيل، فيرى كثير منهم أنّ أول من فعل ذلك : أبو الاسود الدؤلى ([3])، بأمر أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه. ويُرى في ذلك: أنه سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى:(أن الله برئ من المشركين ورسوله)([4])، فقرأها بجرّ اللام من كلمة (رسوله) فأفزع هذا اللحن أبا الاسود الدؤلى وقال: عز وَجهْه الله أن يبرأ من رسوله. ثم اجتهد بعد ذلك إلى أن جعل علامة الفتحة نقطة فوق الحرف وجعل علامة الكسرة نقطة أسفل الحرف، وجعل علامة الضمة نقطة بين أجزاء الحرف، وجعل علامة السكون نقطتين فوق الحرف، ثم

1 / مرجع نفسه ص 148

2 / مباحث في علوم القرآن. ص 148

3 / هو ظالم بن عمرو ابو الاسود الدؤلى: قرأ على الإمام على وكان من وجوه أنصاره توفى سنة 69هـ. أنظر المستنير في القراءات، تأليف احمد بن سوار: ص 157 ط دار الكتب العلمية: بيروت . لبنان.

4 / سورة التوبة الآية (2)

تدرج تحسين رسم المصحف، فكان الشكل في الصدر الأول نقطاً، فالفتحة نقطة على أول الحرف، والضمة على آخره والكسرة تحت أوله ([1]).

ثم كان الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته، والضم واوٌ صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها، وتكتب الألف المحذوفة والمبدل منها في محلها حمراء، والهمز المحذوفة تكتب همزة بلا حرف حمراء ايضاً، وعلى النون والتنوين قبل الباء علامة الإقلاب حمراء، وقبل الحلق سكون، وتعرى عند الإدغام والإخفاء، ويسكن كل مسكن، ويعرى المدغم، ويشدد ما بعده إلاّ الطاء قبل التاء، فيكتب عليها السكون، نحو في (فرطت)([2]).

ثم كان القرن الثالث الهجرى: فجَادَ رسم المصحف وتحسَّن، وتنافس الناس في اختيار الخطوط الجميلة، وابتكار العلامات المميزة، فجعلوا للحرف المشدد علامة كالقوس، والألف الوصل جرة فوقها أو تحتها أو وسطها على حسب ما قبلها من فتحة أو كسرة أو ضمة، ثم تدرج الناس بعد ذلك في وضع أسماء السور وعدد الآيات والرموز التى تشير إلى رءوس الآى، وعلامة الوقف اللازم (م) والممنوع (لا) والجائز جواز مستوى الطرفين (ج) والجائز مع كون الوصل أولى (صلى) والجائز مع كون الوقف أولى (قلى) وتعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصلح الوقف على الآخر والتجزئة والتحزب إلى غير ذلك من وجوه التحسين ([3]).

---

1 / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 40

2 / سورة الزمر الآية 56

3 /مباحث في علوم القرآن ص 152، واعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 40

وكان العلماء في بداية الأمر يكرهون ذلك، خوفاً من وقوع زيادة في القرآن الكريم، وعدم الخلط بين حروفه وكلماته، ويفرق بعضهم بين النقط الجائز والأعشار والفواتح، وتكره كتابة الأعشار والأخماس وأسماء السور، وعدد الآيات فيه، كل ذلك خوفاً من الزيادة. وأما النقط فيجوز، لأنه ليس له صورة فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآناً، إنما هى دلالات على هيئة المقروء، فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها ثم انتهى الأمر في ذلك الإباحة والاستحباب ([1]).

أخرج بن أبى داود عن الحسن ([2]) وابن سيرين ([3])، انهما قالا: لا بأس بنقط المصاحف، لن نقط المصاحف وشكله مستحب، لأنه صيانة له من اللحن والتحريف، ولقد وصلت العناية بتحسين رسمن المصحَف اليوم دورتها في الخط العربى ([4])

1 / إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية. ص 45

2 / الحسن بن على العطار البغدادى المؤدب: توفى سنة سبع وأربعين واربعمائة. انظر: غاية النهاية: تأليف الإمام محمد بن الجزرى: ج1، ص 224، ط. دار الكتب العلمية.

3 / هو: محمد بن سيرين الأنصارى البصرى، من خيار التابعين، ثقة ثابت عابد ، من الطبقة الثالثة: توفى سنة (110هـ) أنظر المستنير في القراءات العشر لابن سوار: ص 53.

4 / إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ص 45

ثامنا الخاتمة:

الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا البحث وله المنة والشكر وقد توصل الباحث لعدة نتائج وتوصيات أهمها:

أولاً نتائج البحث:

1- توصل الباحث إلى أن القرآن الكريم من عند الله لا يدخله التغيير ولا التبديل.

2- وتوصل الباحث على أن الرسم العثمانى يعنى القارئ على التلاوة الصحيحة.

3- وتوصل علي إلى كيفية كتابة المصحف وتحسين الرسم العثمانى.

4- وتوصل على كيفية الربط بين الخط الإملائى والاصطلاحى.

ثانياً : التوصيات:

1- أوصى القائمين بأمر القرآن عقد دورات تدريبية عن الرسم القرآنى حتى لا يحدث خلاف بين القارئين للقرآن الكريم.

2- يمكن الاستفادة مما كتب في هذا الموضوع (أى: الرسم).

3- التصدى لكل مشوش حتى لا يحدث تغيير في كلمات القرآن الكريم.

4- الإنحياز إلى الرسم العثمانى يغلق الباب أمام تغيير رسم القرآن.

5- التعرف على القراءات حتى لا يحدث بلبلة بين الناس.

6- ضرورة متابعة المصاحف المطبوعة بدقة لأن هناك أخطاء كثيرة في بعض المصاحف المطبوعة.

7- ضبط الكلمات القرآنية حتى يسهل النطق على البادئين.

تاسعا: المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- الحديث النبوي: حديث (كان قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم يمد مداً) صحيح بن حيان: ص 459.

3- البيان السديد: صفوت الزينى : ط . دار الحديث.

4- إبراز المعاني لابي شامة: ط . دار الكتب العلمية.

5- الاتقان للسيوطى: ط . المكتبة الثقافية.

6- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: محمد صادق الرافعى،ط . المكتبة التوفيقية.

7- الحجة في علل القراءات السبع للفارسى: ط دار الفجر للثقافة.

8- رجال ونساء حول الرسول: سعيد يوسف . ط دار الفجر للثقافة.

9- غاية النهاية لابن الجزرى: ط . دار الكتب العلمية.

10- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ط . مكتبة وهبة.

11- المستنير في القراءات لابن سوار: ط . دار الكتب العلمية.

12- مجلة منبر الاسلام العدد 2، ط . دار الاوقاف القاهرة.

13- لطائف البيان: محمد أبوزيتحار، ط . مكتبة القاهرة.

14- الوافى في ترتيل القرآن: أحمد محمد عبدالسميع، ط دار الكتب العلمية.

15- المعجم الوسيط . ابراهيم انيس، ط . دار الفكر.

16- لسان العرب لابن منظور . ط . دار صادر بيروت.

17- مناهل العرفان في علوم القرآن . الزرقائى . ط دار الفكر.

18- ميثاق النبيين، عبدالوهاب عبدالسلام، ط . دار القبلة جدو بيروت.

19- النشر في القراءات العشر لابن الجزرـ مكتبة القاهرة ميدان الازهر.

20- دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل، د. دار الكتب.

21- المفرد العلم في رسم العلم أحمد هاشمى.